أسرد للنشر الإلكتروني

مذكرات أختٍ لم تبقَ

هدير طاهر

مذكرات اخت

لم تبق

هدير طاهر

Www.Asrud.com

تأليف/ هدير طاهر

تدقيق/ هدير طاهر

تصميم غلاف: رحاب عبد القادر

تنسيق وتصميم داخلي: عزة كمال

© جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال وبأي صيغة أو التصرف فيه بأي أسلوب من الأساليب بدون إذن خطي مسبق من الناشر والمؤلف معاً.

الناشر/ أسرد للنشر الإلكتروني

الوتساب الخاص بالدار: 01113536610

البريد الإلكتروني:

asrud.for.e.publishing@gmail.com

إنَّ الآراء الموجودة في هذا العمل لا تعبر بالضرورة عن رأي دار أسرُد للنشر.

١٩٩٠م

مريم

لماذا لا تريدين الإنجاب؟

صدى صراخه بتلك الجملة يتردد داخلي بلا نهاية، لا ألومه على انهياره العصبي هذه المرة، ها نحن في السنة الثالثة من زواجنا وأرفض الإنجاب رفضًا قاطعًا لأسباب يراها واهية، وبما أنه لا أحد يطَّلع على حديثي مع ذاتي سأعترف الآن أنني أيضًا أجد الأسباب التي بررت بها رفضي في كل مرة واهية، ولكن أنّىٰ لي الجُرأة على ملامسة النقطة الساحقة في ذاتي ومواجهتها والاعتراف بها

Www.Asrud.com

أمامـــــه وأمـــــامي، وأنّـــــى لـــــي الشـــــجاعة لأحاول مداواة جرح لا ينْدَمل.

لكـــــن وعلـــــى أي حـــــال أنـــــا هنـــــا اليـــــوم لأحاول..

دخلـــــت البيـــــت علـــــى مهـــــل، ثـــــلاث خطـــــوات متثاقلـــــة بجســـــم منهـــــك وقلـــــبٍ مـــــذعور، لـــــن أنسحب.. سئمتُ الهرب.

حيـــــاتي الزوجيـــــة علـــــى حافـــــة الانهيـــــار، وأنـــــا قـــــررت عـــــدم الســـــقوط، أو محاولـــــة عـــــدم السقوط على الأقل.

أتقـــــدم بـــــنفس الـــــوتيرة المتثاقلـــــة، ثـــــلاث خطـــــوات أخـــــرى وكنـــــت فـــــي غرفتـــــي، ارتميـــــت بثقلـــــي علـــــى الســـــرير ولـــــم أكتـــــرث

Www.Asrud.com

كثيــرًا بالغبــار أثــر الــزمن عليــه فقــد كنــت متأثرة بشبح قابع في ذاكرتي..

رائحته تجتاح فمي

صـــوت أنفاســـه يختـــرق أذنـــي بوتيرتـــه الفظة

جســدي ينــتفض كــأنّ مــا حــدث حــدث منــذ لحظات

نصــف ســاعةٍ مــرت حتــى هــدأ جســدي مــن رجفته لكن عقلي لم يهدأ أبدًا.

المشــكلة فــي صــدمات الطفولــة أنهــا تكــون قبــل تكــوين أيــة لغــة تعبيــر، فــتحكم علــى كــل اللغــات بالإعــدام ويبقــى الصــمت والكبــت إلــى مــا لانهايــة، كنــت فــي الثامنــة مــن عمــري عنــدما اعتــدى علــيّ زوج أمــي

Www.Asrud.com

جنسيًّا لأول مرة، حينها أُعدمت كل لغات التعبير بقدر ما انتهكت براءتي وبقدر ما فقدت الأمان.

ربما الأخيرة هي الأسوأ والأدوم!

فعدم الأمان القابع في الخلفية حيث لا يراه سواي هو السبب في انطوائي، من قال أني لا أحب تكوين العلاقات؟

أنا فقط خائفة، سحق العالم عفوية طفولتي فأرعبني إلى الأبد.

من قال أنِّي أمقت الأطفال؟

أنا فقط خائفة ألا أستطيع حمايتهم.

من قال أنِّي سيئة الظن؟

أنا مذبذبة، لا أثق بأحد، لا أصدق أن العالم يستطيع محبتي أو محبة أحد.

مدينـــة باعتـــذار لزوجـــي علـــى ثـــلاث ســـنوات لـــم أخبـــره ولا مـــرة أننـــي خائفـــة وغيـــر مطمئنـــة،وقفت أتجـــول فـــي الغرفـــة فرأيـــتُ رســـمة صـــغيرة فـــي إحـــدى الزوايـــا، بســـبابتي تحسســـت خطوطهـــا.. زاويـــة الجـــدار تحكـــي براءتـــي كطفلـــة وتشـــهد بصـــمت علـــى انتهـــاك حرمـــة البـــراءة والطفولة.

جلســـت فـــي الزاويـــة -الشـــاهدة الوحيـــدة- كمـــا كنـــت أجلـــس دائمًـــا، وبكيـــت كمـــا كنـــت أبكي دائمًا.

فـــي هـــذه اللحظـــة خلعـــت رداء الزيـــف واشـــتعل قلبـــي بحســـرة وغضـــب تناســـيتهما ســـنوات عمـــري؛ رأيـــت مـــريم الطفلـــة حينمـــا

أدركـــت تقطيـــب جبينـــي فابتســـمت أنـــازع رجفة الخوف.

الآن تظهـــر المشـــاعر الأولـــى المُـــوَاراة خلـــف البـــرود والابتســـامة الصـــامتة، لا أعـــرف كـــم مـــن الوقـــت قضـــيته فـــي البكاء،ولكنّي الآن أشعر بالتعب.

نمـــت علـــى الســـرير بعـــد أن نفضـــت الغبـــار هـــذه المـــرة، قـــررت مســـبقًا أنـــي سأقضـــي ليلتـــي هنـــا، ربمـــا إذا تغلبـــت علـــى الخـــوف مـــن المكـــان والـــذكرى الأســـوأ فـــي حيـــاتي ينتهـــي الخـــوف داخلـــي أو علـــى الأقـــل يقـــل بقدرٍ أستطيع التعايش معه في حياتي.

أربع ساعات

صراع

Www.Asrud.com

صداع

بكاء

نمت..

استيقظت بهلعٍ على لمساتٍ شعرتها على جسدي فانتفضت، أدركت أنها لم تكن موجودة في الحقيقة، ما أقلق نومي هو ذكرى المكان فقط.

حاولت النوم من جديد، لن أتراجع اليوم..

ولم أتراجع لثلاثة أيام بعدها.

حتى هدأ جسدي وعقلي وخفّت نوبات الذعر، تأملت وجهي في المرآة، أظن أن الثلاثة أيام التي قضيتها في مواجهة ذاتي تقابل الثلاثين سنة التي عشتها في

Www.Asrud.com

حيـــاتي، يبـــدو أن وجهـــي أصـــابته لعنـــة مـــا.. العـــين المتورمـــة أثـــر البكـــاء، الأنـــف المحمر، الشفاه الجافة.

غســـلت وجهـــي بمـــاءٍ بـــارد محاولـــةً منـــي اســـتعادة روحـــي المســـلوبة بعـــد معركتـــي الطاحنة مع ذاتي وذكرياتي.

-ألو..

قلتها بصوتي الهاديء وبرودي المعتاد..

لم أسمع إجابة فبادرت بالحديث..

-أعـــرف أنـــك غاضـــب، وتشـــعر أننـــي مبهمـــة وغامضـــة بقـــدر الـــثلاث ســـنوات التـــي قضـــيناها معًـــا، أعـــرف أنـــك عانيـــت كثيـــرًا مـــن مواقـــف عـــدم الثقـــة بـــك غيـــر المبـــررة،

ورفضـــي الإنجـــاب بـــدون ســـبب يُنـــاقش، لكن أنا

-أنـــتِ أنانيـــة فـــي الاحتفـــاظ بكـــل الأشـــياء لنفســـك، تحتفظـــين بأســـبابك ودوافعـــك اتجـــاه كـــل شـــيء كـــأنني لا أشـــاركك حيـــاةً وبيتًـــا واحـــدًا، تريـــدين اتخـــاذ القـــرارات بنفســـك وكـــأن المصـــير مصـــيرك وحـــدك، تلبســـين رداء القدّيســـة متـــى أردت ليتحـــول العـــالم فجـــأة إلـــى شـــياطين يريـــدون أذيتـــك، وتظهـــر فجـــأة متـــى أردت شخصـــية أخـــرى تنـــافي الأولـــى متفهمـــة ومتقبلـــة، ثـــم تعـــود الشخصـــية المتســـلطة مـــرة أخـــرى فتشـــرعين مجـــددًا فـــي فعـــل مـــا أردتِ والاقتنـــاع بمـــا رأيتـــه صـــحيحًا والشـــعور بمـــا أردتِ الشـــعور بـــه، أنـــا لا أعـــرف مـــع مـــن

أتعامـــل ولا أريـــد الاســـتمرار فـــي هـــذه المهزلة.

لنبـــرة الجفـــاء فـــي صـــوته حرقـــة وقعهـــا علـــيّ أصـــعب حتـــى مـــن كلماتـــه والحقـــائق التي نطق بها..

-آســـفة، آســـفة علـــى كـــل ذلـــك، أنـــا خائفـــة.. وهذا يفسر كل شيء

رغبتـــي المســـتمرة فـــي الـــتحكم بكـــل الأشـــياء وتـــولي زمـــام الأمـــور مـــا هـــو إلا محاولـــة منـــي للطمأنينـــة بـــأن كـــل شـــيء بخيـــر، أنـــا خائفـــة أحتـــاج أن تطمئننـــي وتخبرنـــي كـــل يـــوم أن العـــالم لـــيس مكانًـــا ســـيء، وتخبرنـــي كـــل يـــوم بـــأنني وأنـــت جيـــدان حـــدّ أن أتخلـــى عـــن قوقعـــة الـــدفاع التـــي أحطـــت بها نفسي، ذكرني بهذا..

ولنصنع الكثير من الذكريات الجيدة حتى يخفت السوء من عقلي ويخفت الخوف من قلبي ونستمر..

أحبك بقدر ما أحببتني، أنت تعرف ذلك وأرجو أنك لم تشكك فيه يومًا..

أغلقنا المكالمة بعد برهة نظرًا لعدم جدْواها، ونزلت لأشتري بيتزا وأشياءً أخرى، أشكر جسدي الذي تآكل مع روحي الأيام الماضية على الشهية التي حصلت عليها اليوم، على الأقل ضمنت ألا أموت جوعًا لأن جسدي يرفض الطعام، وأشكر البيتزا على الدوبامين الذي أستطيع به إكمال يومي رغم قسوته.

Www.Asrud.com

كانـــت حيـــاتي تســـير علـــى هـــذه الـــوتيرة مســـبقًا، بعـــض الامتنـــان للأشـــياء البســـيطة يجعلنـــي أســـير مـــع أيـــامي مواريـــةً كـــل مـــا يجعلنـــي أنـــا، كـــأنني عجـــوز شـــمطاء لـــم تســـتطع أن تنحنـــي لـــتلملم مـــا تبقـــى مـــن تـــرابٍ بعـــد تنظيـــف المنـــزل فوارتـــه بالمقشـــة تحت السجاد.

لـــم أكـــن أعـــرف أن الهـــرب ســـيفجر قنبلـــة تـــرابٍ مـــن تحـــت الســـجاد ويفســـد علـــيّ حياتي..

من الصعب عليّ قول ذلك

ولكـــن.. ثلاثـــون عامًـــا مـــن الـــركض بـــلا معنى

عنـــدما تناســـيت كـــل معانـــاتي نســـيت ذاتـــي،لم يعرفهـــا أحـــد، لـــم أعرفهـــا أنـــا، فـــي النهاية لا ألوم زوجي على أي شيء.

هـــو يحبنـــي، يجـــد شخصـــيتي جذابـــة ومثيـــرة للاهتمـــام والفضـــول، كـــان هـــذا كافيًـــا لملحمـــة حـــب وزواج؛ لكنـــه لا يكفـــي للاســـتمرار، لا أحـــد ســـيظل يحـــب علامـــات اســـتفهام، لعـــل الـــذي كـــان يكفـــي للاســـتمرار أن أكـــون إنســـانة، أكـــون أنـــا، لكنـــي لـــم أحبني وهربت مني طوال الوقت.

ســـيأتي أخـــي عمـــر غـــدًا لعلـــه يـــؤانس وحـــدتي الطويلـــة، ســـأقيم فـــي البيـــت فتـــرة أكتـــب مـــذكراتي فـــي محاولـــة أن أكـــون شـــجاعة بقـــدرٍ يكفـــي للتعـــرف علـــى مـــريم ومحاولة حل مشاكلها.

****

٢٠٢٠م

عمر

صعدت الدرج متثاقلًا بعد يوم طويل وأخرجت المفتاح من جيبي، كدت أفتح الباب لكنني سمعت صراخًا يدل أن شجارًا مزعج نشب في بيتي. انهيار ابنتي وسماع شهقاتها من الخارج جعلني أخمن.. يبدو أن أخاها ضربها من جديد! أدخلت المفتاح في جيبي مرةً أخرى ونزلت. جعلتني شهقات ابنتي وتمتمتها بأدعية لم أركز فلم أفهمها- أتذكر ذكرى لم انساها.مريم،على إثرذكراها داخلي وجدت نفسي أمام بيت أمي حيث

ترعرعـــت، أنـــا هنـــا بـــدون تفكيـــرٍ مســـبق، فقبـــل هـــذه اللحظـــة كنـــت أظـــن أننـــي أســـير بـــلا وجهـــة ،لكـــن للعقـــل اللاواعـــي رأي آخـــر كالعـــــــــــــــــــــــــــــــادة.

أخـــذت أبحـــث عـــن المفتـــاح الـــذي لـــم أســـتطع تمييـــــزه بســـــهولةٍ فـــــي كومـــــة مفـــــاتيحي المبعثـــــرة، لكـــــن علـــــى أي حـــــال وجدتـــــه ودخلـــــــــــــــــــــــــــــــ

تكـــون صـــحيحة إلا أن يعـــود القهقـــرَى مثلمـــا فعلـــت، عـــذري القبـــيح هـــو أننـــي رجـــل خـــانع ضـــعيف ،هـــذا مـــا قالتـــه مـــريم ،حينمـــا قالـــت هـــذه الجملـــة صـــفعتها صـــفعةً تضـــاءلت فيهـــا العشـــر ســـنوات التـــي تكبرنـــي بهـــا وذاب مـــن حرارتهـــا لقـــب الشـــقيقة الكبـــرى وخـــيط المحبـــة بينـــي وبينهـــا، ومـــالم أعلمـــه حينهـــا أن مـــريم كانـــت الأكثـــر صـــدقًا علـــى الإطـــلاق،والصـــدق الـــذي جعلهـــا تنطـــق هـــذه الجملـــة ميـــزة أكبـــر حتـــى مـــن الـــذكاء الـــذي كانـــت تـــرى بـــه المواقف والأشياء.

-أنـــت خـــانع ضـــعيف لا تســـتطيع حتـــى تحمـــل مسئولية نفسك!

ألـــم تســـتطع أن تقـــول مـــا تريـــد بـــدون هـــذا الوضـــــــــــــــــوح المـــــــــــــــــؤلم؟!

أشـــعلت ســـيجارة للمـــرة التـــي لا أعـــرف عـــــــــــــــــــــــــــــــــددها...

جـــرح الأب الغائـــب والأم المتســـلطة كـــان خليطًـــا كافيًـــا لإنتـــاج رجـــل بليـــد عـــديم الشخصـــية ،ولكننـــي لـــم أدرك ذلـــك، منـــذ أن كنـــت صـــغيرًا أتـــذكر شـــجارات مـــريم المســـتمرة مـــع أمـــي علـــى تعاملهـــا المتســـلط ، لكـــن مـــريم أيضًـــا كانـــت عـــاجزة ،كانـــت فقـــط تحـــاول الـــتملص مـــن الجـــرائم التـــي كنـــا نحيكهـــا جميعًـــا بتلقائيّـــةٍ ترفضـــها وتتمـــرد عليهـــــــــــــــــــــــــــــــــ

وفراغـــي قـــابلين دائمًـــا لإدمـــان شـــيءٍ مـــا، لـــم أدرك مـــا تقـــول إلا بعـــدما دخلـــت فـــي ألـــف إدمـــانٍ وإدمـــان.. بعـــد كلامهـــا بســـنوات ليســـت كثيـــرة، إدمـــان الألعـــاب الالكترونيـــة لســـاعات لا نهايـــة لهـــا، إدمـــان الســـجائر أشـــعلت واحـــدةً أخـــرى بالمناســـبة-، حتـــى إدمـــــــــــــــان الإباحيـــــــــــــــات.

تغمرنـــي اليـــوم رغبـــة فـــي قـــراءة مـــا كانـــت تكتـــب، لا أعـــرف مـــا الـــذي يـــدفعني لـــذلك الآن فأنـــا لـــم أكـــن أهـــتم، لكـــن فتحـــت دُرج المكتـــب وأخرجـــت كـــل مـــا يمكـــن قراءتـــه وقـــــــــــــــ

Www.Asrud.com

بـــــإدراك خمســـــيني الآن أدري كـــــم عانـــــت لتكتســـب الشـــجاعة وتتعـــرى أمـــام ذاتهـــا كمـــا تنطـــــق الأوراق ،وكـــــم تألّمـــــت لشـــــعورها بـــالعجز، ربمـــا هـــذا التعـــري الفـــظ أمـــام الـــذات هـــو مـــا جعلهـــا الأكثـــر ســـوءًا بيننـــا -كنـــت أحســـدها عليـــه- ولـــم أكـــن أعـــرف كـــم عانـــت ودفعـــــــــــــــــــــــــــــت ثمنـــــــــــــــــــــــــــــه.

أجـــزم بـــإدراك خمســـيني أنهـــا تألمـــت تألمًـــا كانـــــــت تنتظـــــــر أن تجنـــــــي ثمرتـــــــه..

صـــحيح أن مـــريم ماتـــت قبـــل أن تجنـــي ثمـــرة أيِّ مـــن ذلـــك، قبـــل حتـــى تحقيـــق أيّ حلـــم مـــن أحلامهـــا المتمـــردة؛ لكـــن أظـــن أن تلـــك الأوراق اســـتفزت فـــي ّالرغبـــة فـــي تحقيـــق إحـــدى أحلامهـــا ،وهـــو أن تـــرى أخاهـــا الصـــــــــــــــــــــــــــــغير بخيـــــــــــــــــــــــــــــر!

Www.Asrud.com

صـــحيح أنهـــا لـــم تعـــد موجـــودة وأننـــي لـــم أعـــد صـــغيرًا ولا أعتقـــد أننـــي قابـــل للتحســـين بعـــد الآن، لكـــن لا بـــأس فـــي محاولـــة إكمـــال مسيرة سوية حاولتها أخت لم تبقَ.

مذكرات أخت لم تبقَ

هي قصة تجسد صراعًا داخليًا عميقًا لامرأة

تواجه أشباح ماضيها في محاولة لإنقاذ حياتها من الانهيار

بعد ثلاث سنوات من الزواج، تجد مريم نفسها مجبرة على مواجهة

ذكريات مؤلمة من طفولتها كي تتمكن من التقدم في حياتها

القصة رحلة بحث عن الذات

بين الخوف والشجاعة والصدمة ومحاولة التعافي

فهل ستجد مريم للسوية سبيل؟!

ASRUD
للنشر الالكتروني